

تفسير البحر المحيط

@ 223 جعلناها { ءايّةٌ } أو آتيناك { ءايّةٌ } . .

واللام في { لِنُذْرِيكَ } قال الحوفي متعلقة باضمم ، ويجوز أن تتعلق بتخرج . وقال أبو البقاء : تتعلق بهذا المحذوف يعني المقدر جعلناها أو آتيناك ، ويجوز أن تتعلق بما دل عليه { ءايّةٌ } أي دللنا بها { لِنُذْرِيكَ } . وقال الزمخشري : { لِنُذْرِيكَ } أي خذ هذه الآية أيضاً بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض { الْكُذِبَرَى اذْهَبْ } أو { لِنُذْرِيكَ } بهما { الْكُذِبَرَى } من { ءايّاتِنَا } أو { لِنُذْرِيكَ } مِنْ ءايّاتِنَا الْكُذِبَرَى فعلنا ذلك ، وتهنى أنه جاز أن يكون مفعول { لِنُذْرِيكَ } الثاني { الْكُذِبَرَى } أو يكون { مِنْ ءايّاتِنَا } في موضع المفعول الثاني . وتكون { الْكُذِبَرَى } صفة لآياتنا على حد { الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } و { مَأْرَبُ أُخْرَى } بجريان مثل هذا الجمع مجرى الواحدة المؤنثة ، وأجاز هذين الوجهين من الإعراب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء . والذي نختاره أن يكون { مِنْ ءايّاتِنَا } في موضع المفعول الثاني ، و { الْكُذِبَرَى } صفة لآياتنا لأنه يلزم من ذلك أن تكون إياته تعالى كلها هي الكبر لأن ما كان بعض الآيات الكبر صدق عليه أنه { الْكُذِبَرَى } . وإذا جعلت { الْكُذِبَرَى } مفعولاً لم تتصف الآيات بالكبر لأنها هي المتصفة بأفعل التفضيل ، وأيضاً إذا جعلت { الْكُذِبَرَى } مفعولاً فلا يمكن أن يكون صفة للعصا واليد معاً لأنهما كان يلزم التثنية في وصفيهما فكان يكون التركيب الكبيرين ولا يمكن أن يخص أحدهما لأن كلاهما منهما فيها معنى التفضيل . ويبعد ما قال الحسن من أن اليد أعظم في الإعجاز من العصا لأنه ذكر عقيب اليد { لِنُذْرِيكَ } مِنْ ءايّاتِنَا الْكُذِبَرَى { لأنه جعل { الْكُذِبَرَى } مفعولاً ثانياً { لِنُذْرِيكَ } وجعل ذلك راجعاً إلى الآية القريبة وهي إخراج اليد بيضاء من غير سوء وقد ضعف قوله هذا لأنه ليس في اليد إلاّ تغيير اللون ، وأما العصا ففيها تغيير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والأعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والحجر ، ثم عادت عصا بعد ذلك فقد وقع التغيير مراراً فكانت أعظم من اليد . .

وملا أراه تعالى هاتين المعجزتين العظيمتين في نفسه وفيما يلبسه وهو العصا أمره بالذهاب إلى فرعون رسولاً من عنده تعالى وعللك حكمة الذهاب إليه بقوله { إِرْزَاهُ طَغَى } وخص فرعون وإن كان مبعوثاً إليهم كلهم لأنه رأس الكفر ومدعيّ الإلهية وقومه تبعه . قال وهب بن منبه : قال اﷺ لموسى عليه السلام اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتني أراك بعيني وسمعي ، وإن معك يدي ونصري ، وألبسك جنة من سلطاني تستكمل بها العزة في

أمري أبعثك إلى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وأمن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وأنكر ربوبيتي ، أقسم بعزتي لولا الحجة والقدر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ، ولكن هان عليّ وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه إلى عبادتي وحذره نعمتي . وقل له قولاً ليناً فإن ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس إلاّ بعلمي في كلام طويل . قال : فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام . وقيل : أكثر فجاءه ملك فقال انفذ ما أمرك ربك . .

{ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَذِبْتَ كَذِبًا * وَزَدَّ كُذْرَكَ كَذِبًا * إِنَّكَ كُنْتَ بَصِيْرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى * مُوسَى * وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرْسَةً أَخْرَى * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا مَّا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلَا يُلْقَاهُ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ * وَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِكَ مَاحِجَةً مِّنِّي } . (سقط ولتصنع على عيني ، إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبث سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ، واصطنعتك لنفسي)